



دراسات
يهودية
واسرائيلية

حل الدولة الفلسطينية-الإسرائيلية المشتركة

بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط

بناءً على اتفاق ملزم مع الناشر الأجنبي ترجمة قانونية كاملة من الأصل الصادر باللغة
الفرنسية:

Eric Hazan & Eyal Sivan
Un État commun entre le Jourdain et la mer
© La Fabrique éditions, 2012
64, rue Rébeval
75019 Paris
www.lafabrique.fr
lafabrique@lafabrique.fr

حل الدولة الفلسطينية- الإسرائيلية المشتركة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط

تأليف

إريك هازان - إيال سيقان

ترجمة

أحمد سمير العفيفي

تقديم

عماد أبو غازي

أستاذ التاريخ ووزير ثقافة مصر الأسبق





مكتبة البحر الأحمر

42 ش ماري جرجس - مجمع الأديان - المنطقة

السياحية - مصر القديمة - القاهرة.

هاتف: 0020227412286

محمول: 00201144418191

www.redseabookstores.com

E-mail: info@redseabookstores.com

حل الدولة الفلسطينية-الإسرائيلية المشتركة

بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط

إريك هازان - إيال سيفان

ترجمة: أحمد سمير العفيفي

تقديم: عماد أبو غازي

الطبعة الأولى - القاهرة 2026

رقم الإيداع: 2026/3090

الترقيم الدولي: 6 - 93 - 8836 - 977 - 978 - ISBN

المقاس: 14.5 × 21.5.

عدد الصفحات: 112.

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن وجهة نظر مكتبة البحر الأحمر».

السلسلة :

تهدف هذه السلسلة إلى تأمين مصدر معرفي موثوق في موضوعيته ومنهجيته عما يكتبه المستشرقون اليهود والإسرائيليون عن الإسلام واليهودية والعرب وإسرائيل، وكذا إسهامات الباحثين العرب في مجالات الدراسات اليهودية والإسرائيلية والعبرية، انطلاقاً من أهمية الانفتاح على الآخر وإعمال الحُجة والمنطق دون تعصبات دينية، أو قومية، أو علمية؛ بغية الوصول إلى جيل ذي مرجعية علمية منفتحة.

أسس هذه السلسلة الأستاذ الكبير الدكتور أحمد هويدي أستاذ الدراسات اليهودية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وقام بالإشراف عليها واختيار المواد المنشورة بها حتى وفاته، نسأل الله له الرحمة والمغفرة.

المشرف العام على السلسلة: الأستاذ الدكتور شريف حامد سالم، أستاذ دراسات العهد القديم بكلية الآداب جامعة المنوفية.
الآراء الواردة في هذه السلسلة تعبر فقط عن كُتّابها.

المشاركون في الكتاب :

المؤلفان :

إريك هازان : وُلد إريك هازان (٢٣ يوليو ١٩٣٦ نويي-سور-سين (سين)-٦ يونيو ٢٠٢٤ باريس) لأم يهودية من أصول رومانية وُلدت في فلسطين، وأب يهودي من أصل مصري يُدعى فيرناند حزان ، هو كاتب وناشر فرنسي ومؤسس دار النشر لا فابريك. لجأت عائلته إلى مرسيليا، في المنطقة الحرة، خلال الحرب العالمية الثانية. ولأسباب أمنية، لم يكن إريك يذهب إلى المدرسة، فكان يلجأ إلى الكتب. بعد الحرب، درس في

ثانوية لويس لو غراند، وانخرط في النضال إلى جانب الشيوعيين، ثم دعم جبهة التحرير الوطني الجزائرية خلال حرب الجزائر.

في عام ١٩٧٣، وبعد أن أصبح جراحًا متخصصًا في جراحة القلب والأوعية الدموية، انخرط في الدفاع عن حق الإجهاض. وفي عام ١٩٧٥، بصفته عضوًا مؤسسًا في "الجمعية الطبية الفرنسية الفلسطينية"، سافر إلى لبنان أثناء الحرب الأهلية ليعمل طبيبًا لدى ما كان يُطلق عليهم آنذاك "الفلسطينيون التقدميون". كما كان عضوًا في اللجنة الداعمة لـ "محكمة راسل حول فلسطين"، التي بدأت أعمالها في ٤ مارس ٢٠٠٩.

في عام ١٩٨٣، تخلى عن مهنة الجراحة وتولى إدارة دار النشر هازان، خلفًا لوالده فيرناند هازان الذي أسس الدار والمتخصصة في كتب الفن. ترك الإدارة بعد أن استحوذ عليها مجموعة هاشيت، بعد أربع سنوات من وفاة المؤسس. في عام ١٩٩٨، أسس دار النشر لا فابريك، وهي دار تنشر مقالات تاريخية وفلسفية لمفكرين من أقصى اليسار، من الماركسيين إلى الفوضويين، وبدأ يكرّس نفسه للكتابة.

وفقًا لصحيفة ليبيراسيون، فإنه في لا فابريك "لا ينشر إلا لأصدقائه". ومن بين الكتاب الذين نشرت لهم الدار: نورمان ج. فينكلشتاين (صناعة الهولوكوست)، وحرورية بوطاجه (البيض، واليهود، ونحن: نحو سياسة الحب الثوري). أما كتاب الانتفاضة التي تأتي الصادر عن "اللجنة غير المرئية" في ٢٠٠٧، فقد وصفته وزيرة الداخلية ميشيل أليو-ماري بأنه "دليل انتفاضة لأقصى اليسار"، مما أدى إلى استدعائه كشاهد في قضية تارنك. كما ألّف أكثر من عشرين عملاً، وكان مترجمًا، وخصوصًا لأعمال إدوارد سعيد. من مؤلفاته، نذكر سجل الحرب الأهلية (٢٠٠٤)، ملاحظات عن الاحتلال: نابلس، قلقيلية، الخليل (٢٠٠٦)، تغيير المالك، الحرب الأهلية مستمرة (٢٠٠٧)، معاداة السامية في كل مكان. فرنسا اليوم (٢٠١١)، باريس تحت الضغط (٢٠١١)، مشاهد من باريس ١٧٥٠ - ١٨٥٠ (٢٠١١)، دولة مشتركة. بين نهر الأردن والبحر، مع إيال سيفان (٢٠١٢)، تاريخ الثورة الفرنسية (٢٠١٢)، تأملات في معاداة السامية، مع ألان باديو وإيفان سيغري (٢٠١٣)، الإجراءات الثورية الأولى، مع كامو (٢٠١٣)، ديناميكية التمرد. حول انتفاضات ماضية وأخرى قادمة (٢٠١٥)، عبور في باريس (٢٠١٦)، لإنتاج كتاب. صناعة دار نشر (٢٠١٦)، عبر الخطوط: نصوص سياسية (٢٠١٧)، بلزاك، باريس (٢٠١٨)، الشرطة (عمل جماعي) (٢٠٢٠)، صخب باريس (٢٠٢١).

إيال سيفان: هو مخرج أفلام وثائقية إسرائيلي ومنظر وباحث مقيم في باريس. ولد عام ١٩٦٤ في حيفا، إسرائيل؛ نشأ في القدس؛ ومقيم في أوروبا منذ عام ١٩٨٥. عندما كان مراهقًا، تخلى سيفان عن التعليم الرسمي ليكرس نفسه لهواياته، والتي كانت التصوير الفوتوغرافي والنشاط السياسي.

بعد عمله كمصور تجاري محترف في تل أبيب، غادر إسرائيل عام ١٩٨٥ واستقر في باريس. يقسم وقته الآن بين أوروبا وإسرائيل، متنقلاً بين باريس ومدن مثل بريطانيا وهولندا. يُعتبر صوتاً نقدياً بارزاً تجاه الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، حيث تُعرض أعماله في مهرجانات دولية وثقافية. اشتهر بأفلامه المثيرة للجدل، أنتج وأخرج أكثر من اثني عشر فيلماً وثائقياً سياسياً. حازت أفلامه "دولة مشتركة" (٢٠١٢) و "يافا" (٢٠٠٩) و "الطريق ١٨١" (٢٠٠٣) على جوائز في مهرجانات مختلفة.

تُعرض أفلام سيفان بانتظام في معارض فنية، منها دو كومتا ومانيفستا. تتناول أعماله مواضيع مثل تصوير الجريمة السياسية والاستخدام السياسي للذاكرة وأخلاقيات صناعة الأفلام الوثائقية والصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

يُعتبر المؤسس والمدير الفني لشركة الأفلام الوثائقية "مومتو" الباريسية، ووكالة توزيع الأفلام "سكالبل". أنشأ مجلة "مذكرات سينما الجنوب"، وهي مجلة نقدية سينمائية تصدرها كلية سابير الأكاديمية في عسقلان.

بالنسبة لاهتماماته الأكاديمية، عمل بروفيسور مشارك في إنتاج الإعلام بجامعة شرق لندن (UEL)، وأشرف على برنامج الماجستير في: فيلم-فيديو-وسائط جديدة. يشغل حالياً: باحث فخري في جامعة إكستر (بريطانيا) وأستاذ زائر في أكاديمية الفيلم بهولندا وعضو هيئة تحرير في دار نشر لافابريك في باريس.

المترجم: أحمد سمير العفيفي

- عضو هيئة تدريس بقسم اللغة الفرنسية وآدابها بكلية الآداب والآداب جامعة المنوفية.
- حصل على الماجستير والدكتوراه في الأدب والحضارة الفرنسية من جامعة المنوفية.
- يقوم بتدريس مقررات اللغة والأدب الفرنسي في عدد من الجامعات المصرية.

- حصل على العديد من دورات اللغة الفرنسية والترجمة من المركز الثقافي الفرنسي والجامعة الفرنسية بمصر والوكالة الجامعية الفرنكفونية بالقاهرة.
- محاضر في دورات تعليم اللغة الفرنسية بمركزي الخدمة بكليتي التربية والآداب بجامعة المنوفية.

عماد بدر الدين محمود أبو غازي

أستاذ الوثائق بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وباحث متخصص في التاريخ المصري، مع تركيز خاص على عصر المماليك، ساهم في تحقيق ونشر وثائق مملوكية تتعلق بالعمارة الحضرية والوقف.

شغل منصب رئيس الإدارة المركزية للشعب واللجان بالمجلس الأعلى للثقافة لمدة عشر سنوات في الفترة من ١٩٩٩ حتى ٢٠٠٩، وتولى بعدها أمانة المجلس الأعلى للثقافة حتى ٢٠١١. تولى وزارة ثقافة مصر بعد ثورة يناير وذلك في وزارة عصام شرف في مارس ٢٠١١، وقدم استقالته في نوفمبر من نفس السنة.

والده بدر الدين محمود أبو غازي، وزير ثقافة مصر في الفترة من نوفمبر ١٩٧٠ حتى مايو ١٩٧١ وهو من أشرف على إصدار الجزء الخاص بالفنون والآداب في المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري والذي أطلق عليه البعض "وصف مصر الثاني" لشموله الكبير.

وخال والده الفنان الكبير محمود مختار صاحب التمثال الأشهر في مصر الحديثة "نهضة مصر".

يمارس الكتابة الصحفية منذ عام ١٩٧٤، نشر مقالاته في عدد من الصحف والدوريات في مصر وخارجها، وله عدد من المؤلفات والأبحاث والمقالات المنشورة في مجالات التاريخ والوثائق والآثار والفنون التشكيلية والسياسات الثقافية وقضايا المرأة والقضية الفلسطينية، وصدر له عدد من الكتب منها:

- ١٥١٧ الاحتلال العثماني لمصر وسقوط دولة المماليك.
- مصطفى النحاس - مذكرات النفي.
- ١٩١٩ حكايات الثورة والثوار.
- من أوراق الإمام محمد عبده المجهولة: مشروع استقلال مصر ١٨٨٣ بالمشاركة مع وليد غالي.

المحتويات

١٠	تقديم
١٧	١ . التقاسم بدلاً من التقسيم
٢٨	فما هو هذا الوضع ؟
٣١	٢ . من له مصلحة في الإبقاء على أسطورة الدولتين ؟
٣٧	٣ . استحالة قيام دولة فلسطينية حقيقية
٤٥	٤ . استحالة بقاء الدولة اليهودية على المدى الطويل أيضاً
٦١	٥ . الحجج التي تساق ضد قيام الدولة المشتركة: بين حُسن النية وسوء النية
٧٥	٦ . فكرة الدولة المشتركة ليست وليدة الصدفة
٩٩	٧ . أطروحات حول الدولة المشتركة
١٠٤	قائمة المراجع
١٠٧	مقالات

تقديم الأستاذ الدكتور عماد أبو غازي

وزير ثقافة مصر الأسبق

الدولة الواحدة ... الحل الوحيد.

عندما طُلب مني تقديم هذا الكتاب أو بمعنى أدق هذه الكراسة، تحمست للفكرة عندما عرفت موضوع الكراسة ومؤلفيها، والطرح الذي يقدمانه، لأكثر من سبب، منها الشخصي ومنها العام.

فقد كانت قضية فلسطين قضية محورية في فكر ووجدان الجيل الذي أنتمي إليه والذي وُلد في خمسينيات القرن الماضي، وُلدنا بعد أعوام قليلة مما أسمته الأدبيات السياسية العربية النكبة، ثم نضجنا مع هزيمة ١٩٦٧ التي أسموها النكسة، وعشنا سنوات صعود المقاومة المسلحة وتراجعها، الانتصارات الصغيرة والمذابح الكبرى، شهدنا الانتفاضات السلمية المتوالية بداية من يوم الأرض والانتفاضة الأولى في مطلع الثمانينيات وانتفاضة أطفال الحجارة، وعودة قيادة منظمة التحرير إلى فلسطين بعد اتفاقية أوسلو وحصار عرفات في مبنى المقاطعة، والانقسام والاقتتال في الصف الفلسطيني، وامتدت بنا الحياة حتى نرى أكبر حملة للإبادة والتطهير العرقي والتهجير القسري تمارسها آلة الحرب الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني على مدار عامين، مدعومة من الولايات المتحدة وحكومات أوروبية عدة، وموقف عربي أقل من مستوى الحدث، عشنا تحولات الخطاب الرسمي للأنظمة العربية من "إلقاء إسرائيل في البحر"، إلى "الأرض مقابل السلام"، ثم "السلام مقابل السلام"، حتى وصلنا إلى التطبيع مقابل لا شيء.

تقديم

خلال أكثر من خمسين عامًا كانت القضية الفلسطينية موضع اهتمامي منذ كتبت أول مقال عن الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٧٤، وانتميت منذ البداية إلى التيار الذي يرى في حل الدولة الديمقراطية العلمانية من النهر إلى البحر، أو كما كنا نقول وقتها "على كامل التراب الفلسطيني" الحل الوحيد العادل والممكن، الدولة التي تجمع كل من يعيش على أرض فلسطين باختلاف أديانهم وأصولهم دون تمييز، كان الحل يبدو بعيدًا، لكننا رأيناه وعشناه يتحقق في جنوب أفريقيا مع انتهاء سياسة الفصل العنصري، الدولة الديمقراطية العلمانية هي الشعار الذي طرحه اليسار الفلسطيني واليسار العربي، ثم تبنته منظمة التحرير الفلسطينية قبل الوقوع في فخ حل الدولتين. لهذا كان حماسي لتقديم هذا العمل، وزاد حماسي له بعد أن قرأته.

هذه الكراسة لمؤلفين ينتميان إلى جيلين مختلفين ينتميان إلى اليسار، يجمع بينهما موقف تقدمي من قضية الصراع على أرض فلسطين، إيريك حزان (هازان) وإيال سيفان، يطرحان في هذا العمل المهم "الدولة الفلسطينية - الإسرائيلية المشتركة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط" كحل منطقي وحيد قابل للتحقق يُنهي الصراع على فلسطين الذي استمر لأكثر من مئة عام، ورؤيتهما مبنية على فهم حقيقة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، جذوره والعوامل المختلفة المؤثرة فيه.

لقد بدأ التفكير في مشروع الدولة اليهودية في فلسطين قبل عدة عقود من إصدار تيودور هرتزل لكتابه الدولة اليهودية، وقبل انعقاد مؤتمر بازل وميلاد الصهيونية الحديثة، ففي مطلع أربعينيات القرن التاسع عشر طرح اللورد بالمرستون وزير خارجية بريطانيا فكرة توطين اليهود الأوروبيين في فلسطين

تقديم

ليشكلوا دولة حازمة في وجه طموحات محمد علي، وفي الوقت نفسه تقدم حلاً للمسألة اليهودية، التي كانت دوماً مسألة أوروبية، وكان النقاش على الساحة الأوروبية وفي وسط المثقفين اليهود الأوروبيين قد أسفر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عن موقفين متعارضين، موقف يتبنى اندماج اليهود في مجتمعاتهم في مقابل موقف يدعو إلى إقامة الدولة اليهودية في فلسطين أو في مكان ما.

وكانت الدولة اليهودية في فلسطين جزءاً من المشروع الاستعماري في المنطقة منذ البداية، وكانت الدولة الاستعمارية الأكبر هي الرعاية للمشروع دوماً، انتقلت رعاية المشروع من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية انضم الاتحاد السوفيتي تحت قيادة ستالين إلى جانب تأييد الدولة اليهودية في فلسطين مبتعداً عن الموقف الماركسي الثابت الداعي إلى اندماج اليهود في مجتمعاتهم، وكان الاتحاد السوفيتي داعماً أساسياً لقرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧.

قام مشروع الدولة اليهودية في فلسطين كشكل من أشكال الاستعمار الاستيطاني الإحلالي التوسعي الغربي، الذي يقوم على جلب مستوطنين من الغرب لاستيطان أرض شعب آخر والحلول محله، إنه النموذج الاستعماري المشابه لما قامت عليه الولايات المتحدة الأمريكية قبل أكثر من قرنين، واليوم تقدم دولة إسرائيل النموذج الوحيد المتبقي على خارطة العالم في القرن الحادي والعشرين ليس فقط للاستعمار الاستيطاني بل للاستعمار المطلق.

تقديم

ورغم مقاومة الشعب الفلسطيني المستمرة منذ بدأ الانتداب البريطاني على فلسطين وسعى للتمكين للاستيطان اليهودي، ورغم صمود الشعب الفلسطيني وتمسكه بأرضه، إلا أن المشروع الصهيوني المدعوم من الغرب نجح في انتزاع فلسطين قطعة قطعة، والتوسع خارج حدوده الجغرافية، في الوقت الذي لم تجد فيه المقاومة الفلسطينية حاضنة داعمة في الجوار مثلما وجدت المقاومة في الجنوب الأفريقي وفي جنوب شرق آسيا.

خلال سنوات الصراع الطويلة تطورت شعارات الجانب العربي من إلقاء اليهود في البحر تلك الفكرة الخرافية غير القابلة للتحقيق، لتنتقل إلى شعار الدولة الديمقراطية العلمانية الذي كان وما زال طرحًا عقلائيًا قابلاً للتحقق، لكن القبول بحل الدولتين دفع به إلى خلفية المشهد، وفي المقابل ظهرت شعارات إسلامية فلسطين في مواجهة طرح حل الدولتين، ويهودية دولة إسرائيل، حلول لا يمكن أن تقوم إلا بالتهجير القسري أو الإبادة الجماعية والتطهير العرقي.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الكراسة من جانب اثنين من التقدميين اليساريين اليهود، والتي تعيد مجدداً طرح شعار الدولة الواحدة على أرض فلسطين من النهر إلى البحر، دولة تقوم على المشاركة والتقاسم بين شعبين لا مستقبل لهما إلا بالقبول بالتعايش في ظل دولة لا تفرق بين مواطنيها على أساس دين أو عرق، وتكشف استحالة حل الدولتين المطروح منذ سنوات، ولا شك أن هناك فروقاً بين ما طرحه اليسار الفلسطيني ثم تبنته منظمة التحرير في شعار الدولة الديمقراطية العلمانية على كامل التراب الوطني منذ قرابة الستين عاماً والطرح الذي يقدمه إيريك حزان وإيال سيفان في هذه الكراسة، فروق

تقديم

تفرضها تطورات الصراع خلال هذه الفترة الطويلة، والطرف الذي يطرح التصور، لكن جوهر الفكرتين واحد، السعي نحو دولة تقوم على المساواة وعدم التفرقة على أساس العرق أو الدين، كما أن مشروع حزان وإيال يؤكد على حق العودة للفلسطينيين مثله مثل الطرح التاريخي الفلسطيني.

في البداية يقدم المؤلفان التقاسم كبديل للتقسيم، ويوضحان الفارق بين المصطلحين، ثم ينتقلان إلى تحديد الأطراف المستفيدة من الإبقاء على أسطورة حل الدولتين الذي لم يتحقق ولن يتحقق، الأطراف الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية والدول العربية والمجتمع الدولي، ففي ظل القرارات المتوالية بخصوص إقامة دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة في عام ١٩٦٧ أو على جزء منها، يتوسع الاستيطان وتستمر حروب الإبادة ضد الفلسطينيين، ويطول أمد الوضع الراهن انتظارًا لحل لا يتحقق.

وتناقش الكراسة حل الدولتين، وتكشف بالتحليل للمعطيات الراهنة والمستقبلية استحالة قيام دولة فلسطينية حقيقية، وفي الوقت نفسه استحالة بقاء الدولة اليهودية على المدى الطويل أيضًا، وتفند الحجج التي تساق ضد قيام الدولة المشتركة، سواء ما يطرح منها بحسن نية أو ما يعكس سوء النية.

ويستعرض المؤلفان التطور التاريخي لفكرة الدولة المشتركة منذ بداية الصراع، ويوضحان أن الفكرة لم تأت من فراغ، بل لها جذورها القديمة منذ بداية الصراع، لدى الطرفين العربي واليهودي، وكذلك لدى بعض الأطراف الدولية، وكيف أن هناك خبرة تاريخية للتعايش المشترك في هذه المنطقة خلافًا لما كان عليه الحال في الغرب، ويريان "أن الصهيونية محت ذكري التعايش المشترك بين اليهود والمسلمين، كما محتها القومية العربية أيضًا".

تقديم

ثم يقدمان بعض الأطروحات والتصورات حول الدولة المشتركة، ويؤكدان أن الدولة المشتركة "يجب ألا تصبح قاعدة عسكرية لمصالح أجنبية، ولا يجب أن تكون دولة طائفية، بل يمكن النظر إليها كساحة تجربة واختبار لفصل الدين عن السياسة بشكل نهائي".

والدولة المشتركة ستكون ساحة لصراع طبقي كأى دولة، "فهناك طبقة برجوازية، مكونة من يهود وفلسطينيين، كما هو الحال اليوم، وسيتم تعزيز الروابط الموجودة بينهما، وستكون هناك طبقات فقيرة وبروليتاريين، والتي سيكون الفلسطينيون فيها أكثر عددًا، كما هو الحال الآن، فصراع الطبقات لن يُلغى بطريقة سحرية في الدولة المشتركة، لكنه سيكون صراعًا طبقيًا وليس مسألة انتماء عرقي أو قومي".

ومن وجهة نظرهما، الدولة المشتركة "هي الطريقة الوحيدة لوضع حدٍّ لوجود قاعدة عسكرية للغرب في الشرق - ذلك الكيان العسكري المزروع الذي يتطلب علاجًا دائمًا مضافًا للرفض، وهي أيضًا الوسيلة الوحيدة لتفادي عمليات تهجير جديدة للسكان، سواء للعرب الفلسطينيين من إسرائيل أو للمستوطنين الإسرائيليين".

ويدركان صعوبة التخلي عن حلم الدولة القومية، فالدولة المشتركة "تفترض أن يتخلى العرب الفلسطينيون واليهود الإسرائيليون عن حلم الدولة القومية المُستَهْلَك، وبطبيعة الحال يعتبر هذا التخلي المتبادل أمرًا صعبًا سواء لمن يملكون دولة بالفعل أو لمن يكافحون منذ سنوات للحصول عليها. لكن هذه التسوية التاريخية القائمة على المساواة ضرورية لتحقيق مصالح حقيقية بين الجماعات التي تعيش اليوم في البلاد".

تقديم

إن هدف الكراسة كما يصرحان به إثارة نقاش عام واسع حول الدولة المشتركة، نقاش قد يؤدي إلى أن تتغير المواقف الذاتية للأطراف المختلفة في اتجاه لا يمكن لأحد التنبؤ به، يؤدي إلى نجاح مشروع الدولة المشتركة، ويؤكد أن وصف الفكرة باليوتوبيا لا يعني استحالة تحقيقها، يقولان: "إذا كنا نعني باليوتوبيا أننا سنضطر إلى ابتكار طرق جديدة للعيش، وتخيل حلول لا نماذج ولا سوابق لها، فحينها نعم، فلماذا لا نقبل المصطلح بكل ما يحمله من بهجة وأمل؟".

هل ما زال هذا الحل قابلاً للتحقق بعد عامين من التطهير العرقي والإبادة الجماعية مارساتهم آلة الحرب للدولة الصهيونية مدعومة بقوة من الغرب؟

أعتقد أنه رغم مرور قرابة خمسة عشر عامًا على صدور هذه الكراسة بالفرنسية، ورغم مياه كثيرة جرت في النهر، أو بمعنى أدق دماء كثيرة ما زال الطرح قابلاً للتحقق، بل إنه الطرح الوحيد القابل للتحقق، ولكن لكي يتحقق لابد أن تتشكل كتلة حرجة لدى طرفي الصراع تؤمن بأن أي طريق آخر سيكون طريقاً معبداً بالدماء، لابد أيضاً من الاستفادة من الحراك الشعبي الواسع في الغرب ضد حرب الإبادة في غزة للضغط على الحكومات الغربية لتغيير مواقفها حتى يدرك المستفيدون من الوضع الحالي أنه ليس أمامهم إلا هذا الحل مثلما حدث في جنوب أفريقيا قبل ثلاثين عامًا.

عماد أبو غازي

أستاذ التاريخ والوثائق - جامعة القاهرة

وزير ثقافة مصر الأسبق